

موقف المرجعية الدينية من سقوط مدينة الموصل للمدة (١٠-١٤/٢٠١٤)

أ.م.د. يونس عباس نعمة
جامعة بابل- مركز بابل للدراسات

المقدمة:

تابعت وسائل الاعلام التي هي اليوم المؤثر الابرز على المتلقين في مختلف دول العالم ولاسيما في العراق سقوط مدينة الموصل بيد تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام المعروف مختصراً بداعش وعملت على تهويل وتفخيم ما حدث ، ومنحت التنظيم طاقة وقوة لا تزعزع، وحاولت توهين معنويات الشعب العراقي الى اضعف حد، حتى كأن المدن والاقضية والقرى تنتظر مصيرها المشؤوم على ايدي التنظيم الذي تقف وراءه أيدي خفية كثيرة وقد عمل على تجنيد أنصاره من مختلف دول العالم ونقلهم وزجهم في سوريا والعراق بالإضافة الى اصحاب الافكار المتشددة والمتطرفة في هذين البلدين الذين اصبحوا وقوداً للتنظيم وما قام به من قتل مروع ووحشي لطلاب القوة الجوية في قاعدة سبايكر وهم عزل مكتوفي الايدي كان يمكن ان يكرر في كل المدن الاخرى .

المتابع لوسائل الاعلام في ذلك الوقت والتي هي المادة الاساس للمتلقي يدرك الخطر المحدق بكل البلاد، ولست هنا في صدد البحث والخوض في جذور المشكلة وفشل الحكومات المتتالية وفساد المؤسسات المختلفة ومنها المؤسسة العسكرية، واختلاف الولاءات السياسية بين مختلف الدول، وعدم احتواء الازمات بحكمة لاسيما ما حدث في المناطق الغربية والشمالية والخروج بأقل الخسائر، والورقة البحثية هي متابعة لأهم المواقف والوقوف عندها في مرحلة مفصلية من تاريخ العراق حتى أنها كادت أن تكون الأخطر على كيانه الموحد رغم الاختلافات، قسم البحث الى عدة موضوعات ، تناول الاول تمهيداً و دور السيد السيستاني في المراحل الاولى من دخول الاحتلال الاجنبي والتدخل الديني في تثبيت نظام الحكم الديمقراطي في العراق وناقش الموضوع الثاني أهمية التدخل المرجعي عن طريق ما كتب عن دور السيد السيستاني وفي الثالث تم التركيز على إخفاق التجربة الديمقراطية في العراق ومن يتحمل مسؤولية الفشل وفي

الموضوع الرابع تطرقنا الى موقف المرجعية الدينية في النجف الاشرف لاسيما في البيان الاول في ١٠ حزيران وفتوى الدفاع الكفائي واستجابة المواطنين للفتوى. أولاً: دور السيد السيستاني في المراحل الاولى من دخول الاحتلال الاجنبي تمهيد

شغلت قضية نظام الحكم التي رست في معظم بلدان العالم وفق اختيار النظام الديمقراطي ، كونه الأقرب الى تمثيل الشعب ، بعد دراسات أستمريت منذ ظهور كتاب السياسة لأرسطو طاليس حوالي ٢٣٠٠ ق.م ، وأستمر الجدل في أوربا في العصور الوسطى وعصر النهضة وظهرت الكثير من الآراء والافكار حول أنظمة الحكم وفصل السلطات ، وشغلت قضية فصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية الكثير من الباحثين ولازالت في متناول الكتاب والفلاسفة ، وباختصار كل ماهية الفكر السياسي ودوره ومتطلباته ، تبحث عن نظام الحكم الأفضل لحكم الناس ، وهذا يعني أن أنظمة الحكم والمؤسسات القائمة عليها جاءت نتيجة تراكمات فكرية وممارسات أستمريت لمئات السنين حتى رست على ماهي عليه في وقتنا الحاضر ، وأن أي تجربة في بلداننا العربية اذا سارت بشكل تصاعدي دون أخفاقات كبيرة تحتاج الى عشرات السنين ، فكيف بتجربة معظم الفاعلين داخلياً وخارجياً يريد لها الفشل^(١).

بدأت التجربة العراقية في محاولة لتطبيق هذا النظام بعد سقوط نظام الفرد الواحد الذي مثله صدام حسين في زمن حكم حزب البعث ، والذي ترك بصماته في كل مؤسسات الدولة وفي عقلية الفرد العراقي الذي قدس المسؤول خوفاً ورغبةً في كل دائرة من دوائر الدولة ، وتجد دائماً حصر السلطات بيد المسؤول الاعلى والخلاف معه لاسيما في قضايا الحق والعدل في أغلب الاحيان يؤدي بالضرر على الموظف ولذلك كثيراً ما تبتعد الناس عن تحمل مسؤولياتها في القيام بوظائفها في الاعتراض والنقد للأخطاء المسؤول .

كان يجب توفر شروط وظروف مهمة لنجاح التجربة الديمقراطية واستمرارها بشكل تصاعدي حتى لو أتسم بالبطأ ، فكيف بالظروف والمشاكل والمصاعب التي حلت بالعراق منذ عام ٢٠٠٣ والتي لم يشهد مثلها أي بلد في العالم ، فالتجربة العراقية كانت

تتنازعها قوتان فاعلتان تمثلت بالولايات المتحدة راعية التغيير في العراق ومحورها الكبير السائر في ركبها ، والتي تريد نظام ديمقراطي على أساس المبادئ التي تؤمن بها وهما من العراق والمنطقة المصالح الاقتصادية ولم تشهد علاقاتها الاستراتيجية مع دول الخليج في تطوير أنظمة الحكم باتجاه الملكية الدستورية ، فكيف بمن يطالب بنظام ديمقراطي فهذا الامر مرفوض تماماً في المنطقة برمتها^(٢) ، وذكرت مستشارة الامن القومي الامريكي السابقة كوندليزا رايس في لقاء عقدته في معهد بروكينغز إن امريكا دخلت العراق عام ٢٠٠٣ للإطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين لا لجلب الديمقراطية لدولة الشرق الأوسط المحورية^(٣) .

المعروف أن الولايات المتحدة أول دولة قامت على النظام الديمقراطي القائم على مبدأ الاقتراع في اختيار مجلسيها وقامت على نظام مؤسسات ديمقراطية وفصل السلطات وأدعا مؤسسوها في إعلان الاستقلال انها تنشُد الحرية لجميع الشعوب^(٤) ، ولكن التجربة العراقية مع الولايات المتحدة مريرة لاسيما بعد قيادتها للحصار الاقتصادي على الشعب العراقي لأكثر من ثلاث عشرة سنة وصرح مسؤولها في أكثر من مناسبة نيتهم العودة بالبلاد الى ما قبل العصور الوسطى ، وهي بتجويعها للشعب كانت تريد تمرير مخططاتها دون أي مقاومة فالشعب كان ينشد التغيير بأي وسيلة للخلاص من نظام صدام حسين وحزب العث^(٥) .

القوى الثانية التي لها التأثير الكبير والمباشر على العراق تمثل بالجمهورية الاسلامية الايرانية ، العدو الاول في المنطقة للولايات المتحدة ولدول الخليج التي رفضت التغيير في نظام الحكم وعدته خطراً على شعوبها لاسيما في الجانب الطائفي ، ولذلك عملت هذه الدول على تقديم كل ما يلزم لإطالة الحرب العراقية الايرانية وساهمت في الحصار الاقتصادي على العراق ، إن الدولة الفتية الايرانية التي قامت بعد ثورة دينية كان لرجال الدين الدور الابرز فيها والذي مكنهم من إقامة جمهورية إسلامية دينية تستند على نظام الولي الفقيه^(٦) ، وشكل ذلك مشكلة كبيرة للغرب والمنطقة ، فالنظام الديني المسيحي حجم وأبعد عن النظام السياسي منذ قيام الثورة الامريكية والفرنسية وبات

النظام العلماني هو السائد ، والبابا صاحب أكبر سلطة في التحكم باختيار الحكام في أوربا العصور الوسطى ، وحاكم اكبر امبراطورية مسيحية في ذلك الوقت ، حجم الى الدرجة التي أصبحت دولته الفاتيكان أصغر دولة في العالم^(٧) ، كذلك دول العالم الاسلامي فبعد الاستقلال أتبع النظام الدكتاتوري العلماني والذي يدار من الغرب في معظم الدول ، وهذا يعني أن النظام الديني أساس لقيام نظام حكم مرفوض عالمياً وأقليمياً.

شكل العراق ولاسيما حوزته العلمية في النجف التحدي الاكبر للقوى الخارجية في احتمالية قيام نظام حكم مستند على الدين ، لاسيما بعد التطورات التي حدثت في إيران ولذلك كل تحرك مهم باتجاه تغيير النظام في إيران يقابله تضيق على الحوزة العلمية في العراق وهذا التضيق أتضحت معارله مع وصول حزب البعث الى السلطة و أولى المضايقات العلنية كانت في سنة ١٩٦٩ فصاعداً^(٨) ، ومن المعروف أن الحوزة العلمية شهدت حراكاً دينياً وفكرياً كبيراً ويمكن ملاحظة أن قادة الجمهورية الاسلامية وأهم الشخصيات الدينية الشيعية الفاعلة أخذت علومها من النجف الاشرف.

عمل نظام البعث بكل قوة على القضاء على الحوزة العلمية وبكل الطرق المتبعة ، فقتل رجالاتها وضيق على علمائها ، وأتبع بأجهزة الامن كل مؤيد للنظام الحوزوي والديني حتى بات المواطن يخشى حتى حمل القرآن فضلاً عن قراءته^(٩) ، وبعد الانتفاضة الشعبانية ضيق نظام البعث بشكل كبير على الحوزة العلمية وقام بحملة تشكيك وتفتيت منظمة ضد الحوزة العلمية ، ونجح في زرع بذور التفرقة في الوسط الشيعي ، لذلك كان من المستبعد تماماً أن يكون أي دور للحوزة العلمية في النجف في عراق ما بعد صدام حسين.

التدخل الديني في تثبيت نظام الحكم الديمقراطي في العراق المتابع لحركة المرجعية الدينية في مدينة النجف ، والدور الذي قامت به منذ انهيار نظام حكم البعث بقيادة صدام حسين وللوقت الذي سقطت فيه مدينة الموصل والذي كان يمكن أن يتسبب في دمار كارثي في البلاد، يلحظ بدقة أنه ليس هناك دور لمرجعية دينية

أومؤسسة دينية أو حزب ديني قام بدور مفصلي في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ونال اهتماماً خارجياً وداخلياً مثل ما حققته مرجعية النجف في الوقت الراهن. ومن المعلوم للباحثين في الانظمة السياسية وكتابة الدساتير العالمية في الدول المختلفة لاسيما في موضوع الانظمة الديمقراطية ، أن التدخل الديني في هذه الامور المهمة مرفوض بشكل كامل ومنذ قيام الثورة الامريكية والفرنسية حُجِمَ الدور الديني وقيدَ بإدارة الكنائس والمساجد بعيداً عن التدخل في الأمور السياسية ، لذلك عندما قامت الولايات المتحدة تحت ذرائع متعددة بأسقاط نظام الفرد الواحد واحتلال العراق ، كانت مدركة تماماً عدم وجود أي معارضة دينية في اقامة نظام سياسي علماني موالٍ لتوجهاتها وأهدافها السياسية لاسيما وأن العراقيين كانوا ينشدون التغيير بأي طريق للخلاص من نظام دكتاتوري ظالم .

أعتقد الكثير من الباحثين أن الولايات المتحدة لم تكن لديها خطط معدة بشكل جيد لإدارة العراق ما بعد سقوط نظام صدام حسين والحزب الواحد ، وذكر أن دوائر القرار في الولايات المتحدة الامريكية كانت تظن أن الحرب في العراق سوف تطول ، والقوات العراقية ستقاوم لمدة من الزمن وهذا يؤدي الى موجات نازحين من المدن الرئيسية^(١٠) ، ولوحظ أن الولايات المتحدة خططت بشكل جيد لقيام مكتب الاعمار والمساعدات الانسانية للتصدي للكوارث التي يمكن ان تنشأ من جراء القتال في المدن ، ولكن سرعة سقوط النظام أربك الخطط الامريكية التي أعدت مسبقاً ادارة عسكرية للعراق بقيادة الجنرال المتقاعد جاي غارنر^(١١) ، والذي كلف من مجلس الامن القومي الامريكي للقيام بالخطط لإيصال المساعدات وتوفير الطاقة الكهربائية والخدمات الاخرى^(١٢) ، وبأشر الحاكم العسكري عمله في ١٨ نيسان ٢٠٠٣ ، وفور وصوله ألحق الكثير من المستشارين بالوزارات العراقية ، ولكن الحكومة الامريكية وبعد الانهيار السريع للقوات العراقية وعدم مقاومتها قررت تغيير خطتها وسحب الجنرال العسكري^(١٣) .

تم تغيير غارنر بعد ثلاثة أسابيع من وصوله لبغداد بالحاكم المدني بول برير^(١٤) والذي أصدر بيان سلطة الائتلاف المؤقتة رقم (١) في ١٦ آيار ٢٠٠٣ والقائم على اجتثاث البعث وفي اليوم نفسه اجتمع مع مجلس القيادة العراقي الذي ضم القادة السبعة، وفي ٢٣ آيار صدر المرسوم الثاني الذي تضمن حل الكيانات وأهمها وزارة الدفاع والأمن الوطني والحرس الجمهوري ... ، وكان من الواضح أن برير يريد أن يمرر ما تريده الدوائر السياسية الأمريكية بكل طريقة ، ولغة التهديد والسخرية والاستصغار اتضحت بشكل جلي في مذكراته ، وكان لا يرغب في سماع أي معارضة لخططه ولم يكن يتوقع أي معارضة دينية ، وأكد في لقاءاته مع القادة السياسيين الشيعة ، بأن إطاعة الشيعة العراقيين لفتوى مرجعيتهم الدينية القائمة على رفض التعاون مع الصليبيين عند دخولهم العراق سنة ١٩١٤ ، أضربهم وأفاد السنة لتسليم نظام الحكم في العهد الملكي والبعثي ، وأبعد الشيعة عن حكم بلدهم والآن (التحرير) يقدم لهم فرصة جديدة بعد ثمانين عاماً ، ونقل برير ذلك في لقاءه مع الجعفري في مدينة كربلاء وأضاف انه أخبر الجعفري حول هذا الموضوع ، وأن القطار سيغادر المحطة ويرجع الى السياسيين أمر الصعود فيه ، وعقب برير أنه أطلع وزير الدفاع رامسفيلد عن حديثه مع الجعفري وأنه فرح وتساءل عن رد فعل الآخرين فأخبره برير بأنهم سيركبون القطار أيضاً^(١٥).

أول تدخل للمرجعية الدينية في مدينة النجف تبلور في مواجهة النظام السياسي الذي أراد الأمريكيون تنفيذه والقائم على تشكيل مجلس لكتابة الدستور العراقي قائم على التعيين وتدخل مباشر من سلطة الاحتلال بعدها يطرح للتصويت العام ، وكان رد المرجعية صدور بيان من مكتب السيد السيستاني في ٢٦ حزيران جاء فيه " أن تلك السلطات لا تتمتع بأية صلاحية في تعيين أعضاء مجلس كتابة الدستور " ودعا الى انتخابات عامة لكي يختار كل عراقي مؤهل للانتخابات من يمثله في مجلس تأسيس كتابة الدستور^(١٦).

رفضت سلطة الاحتلال معارضة السيستاني للاتفاق وعارضت دعوته للانتخابات وشهدت النجف محادثات بين أعضاء من مجلس الحكم والمرجعية الدينية في محاولة للتأثير على الموقف المعارض بحجة أن الانتخابات تأخر نقل السلطة للعراقيين^(١٧).

أصر بريمر على مقترح نقل السلطة أولاً ومن ثم مناقشة قضية الدستور ، وبعد مناقشة الموضوع في المجلس تم إيفاد عادل عبد المهدي وجلال الدين الصغير لمقابلة السيد السيستاني ، فأجاب السيد أنه لا مشكلة في تأجيل مناقشة الدستور، وتساءل عن الأطر التي تنقل بها السلطة ومن يحددها ولن تنقل ، وفي ذلك الوقت الحرج أعلن أن رئيس مجلس الحكم جلال الطالباني وافق على عقد اتفاقية مع سلطة الاحتلال لإقرار ما عرف بقانون إدارة الدولة العراقية للفترة الانتقالية ، ونص الاتفاق الذي عقد في ١٥ تشرين الثاني ٢٠٠٣ أن يسن قانون إدارة الدولة العراقية للفترة الانتقالية بواسطة مجلس الحكم بالتشاور الوثيق مع سلطة الائتلاف المؤقتة ، ويحدد فيه نطاق هيكل الإدارة العراقية الانتقالية ذات السيادة ... ، ونقل السيد عبد العزيز الحكيم نص الاتفاق الى المرجعية الدينية ، فسجلت اعتراضها بالقول أن هذه الاتفاقية لا تمثل الارادة العراقية لأن الجهات المشاركة فيها غير منتخبة ، وسوف ينتج عنها مجلس تشريعي انتقالي لا يمثل أرادة العراقيين ... ومن الممكن أن ينتج عنه أزمة في إدارة البلاد ومعارضة شعبية ذلك أن سلطة الحكم لا تملك شرعية حقيقية^(١٨).

دخلت جريدة واشنطن بوست على خط الأزمة عندما وجهت اسئلة عن رأي المرجعية الدينية في قانون إدارة الدولة والاتفاق الذي جرى مع مجلس الحكم ، فكان الجواب بوجوب عرض القانون الأساس بعد كتابته على ممثلي الشعب العراقي لإقراره وهم أعضاء المجلس التشريعي وهذا يعني أجراء انتخابات لعموم الشعب العراقي لتعيين مجلس تشريعي^(١٩). وبعد تصاعد الخلاف وظهوره في الصحافة العالمية ذهب السيد الطالباني لمقابلة السيد السيستاني في محاولة لتبديد مخاوفه حول الاتفاق ، وبعد انتهاء اللقاء صرح الطالباني بإمكانية تعديل الاتفاق لكي تبدد مخاوف الزعيم الشيعي وأضاف أن ملاحظات الزعيم الشيعي منطقية وصحيحة ولا بد أن يطالب بها كل منصف وغيور

على مصالح شعبه ... وأن المرجعية الدينية ترغب في إقامة انتخابات لاختيار أعضاء الجمعية الوطنية الانتقالية^(٢٠).

تم مناقشة اعتراضات المرجعية الدينية في أروقة مجلس الحكم وبسبب استبعاد فكرة التعداد السكاني تم تقديم اقتراح الافادة من البطاقة التموينية ، فكل مرشح يجمع أكثر عدد من البطائق يمكن أن تؤهله لنيل مقعد في المجلس وهناك من أقترح الحصول على ٥٠٠ بطاقة تموينية ، ولكن الاقتراح رفض من المرجعية الدينية لأن من شأن ذلك أن يجعل البطائق عرضة للبيع والتزوير، وفي مقابلة ثانية مع أعضاء مجلس الحكم أصر السيد السيستاني بالمطالبة بإقامة انتخابات لاختيار أعضاء المجلس التشريعي ، وقدم مقترحاً باللجوء الى المتخصصين في مجال التعداد السكاني وطلب رأيهم في إمكانية أو عدم إمكانية إجراء الانتخابات وفق التعداد السكاني أو وفق البطاقة التموينية ويمكن اللجوء الى الاستئناس برأي الأمم المتحدة^(٢١).

ذكر برير أن الأمم المتحدة ليس لها وجود سياسي في العراق إلا في القضايا الإنسانية ، وفي تلك الأثناء دخلت الجامعة العربية على خط المباحثات ، وبعثت وفداً برئاسة أحمد بن حلي^(٢٢) لمقابلة السيد السيستاني في ٢٣ كانون الاول ٢٠٠٣ وبعد محادثات مهمة ذكرت فيها المرجعية الدينية الدور الذي يقع على عاتق الجامعة في مساعدة العراق لاسيما وأنه من المؤسسين لها ، وعقد ابن حلي لقاء صحفياً بعد خروجه من مقابلة السيد تطرق فيه الى قضية نقل السلطة ، وأثمر اللقاء عن تدخل الامين العام عمر موسى^(٢٣) ولقائه بأمين عام المنظمة السيد كوفي عنان^(٢٤) ، وطالبه بالتدخل في قضية نقل السلطة ، فأوضح عنان أن الامم المتحدة لا يمكنها أن تتطفل على الاتفاق الذي عقده مجلس الحكم وسلطة الاحتلال لأنه في الأصل لم يؤخذ رأيها او يشار لها وبذلك فانه لا يمكن التدخل بدون موافقة جميع الأطراف^(٢٥).

عدّ موقف الامين العام للأمم المتحدة نقطة تحول مهمة أذ أجرت مرجعية النجف اتصالات مع الامم المتحدة وعلمت بإمكانية تدخلها في حال طلب منها مجلس الحكم

ذلك ، فطالبت المرجعية من مجلس الحكم الاتصال بالأمم المتحدة لأرسال لجنة فنية للتحقق من إمكانية إقامة اجراء انتخابات^(٢٦).

في الوقت نفسه كان الحاكم المدني يصر على وجوب موافقة مجلس الحكم على الاتفاق ، وبعد مداوولات مكثفة ، أرسل المجلس كل من موفق الربيعي وأحمد الجلبي والسيد عز الدين سليم وممثل عن السيد عبد العزيز الحكيم والجعفري في يوم ٣٥ تشرين الثاني ٢٠٠٣ ، وبعد اللقاء ذكر متحدث باسم المرجعية الدينية أنها لن تتخلى عن إجراء الانتخابات إلا في حالة التحقق عن طريق لجنة متخصصة ترسلها الامم المتحدة والبحث عن بديل يقبل به الشعب العراقي ، ونتيجة للموقف الثابت للمرجعية قدم مجلس الحكم رسالة الى الامم المتحدة في ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٠٣ بين فيه رغبة المجلس في أيفاء لجنة متخصصة تبحث في إمكانية إجراء انتخابات لمجلس تشريعي ، فرد كوفي عنان برسالة إلى السيد الباجه جي أدعا فيها عدم كفاية الوقت لأجراء الانتخابات وفق الجدول الزمني لنقل السلطة الذي حددته سلطة الاحتلال ، وقام الباجه جي بنقل الرسالة الى مكتب السيد السيستاني في ١١ كانون الثاني ٢٠٠٤ ، فرد السيد أن جواب الامين العام خلاف للطلب المقدم ، فالمطلوب تشكيل لجنة لتقصي الحقائق... وذكر أن أحد أعضاء الوفد قال للسيد أن هذا الأمر المعقد يمكن أن يحل وفق القاعدة (الميسور لا يسقط بالمعسور) واتفاقية نقل السلطة هي الطريقة الميسورة في الوقت الحالي ، رد السيد أننا نطالب للشعب العراقي بأعلى درجات الميسورة وهي الانتخابات لتشكيل مجلس تشريعي وأما الاتفاقية فهي دون الحد الأعلى من الميسور ، وإذا كان رد الأمم المتحدة بعدم إرسال لجنة فإن المرجعية الدينية سوف تجرب الناس والأمة بكل التفاصيل وبعد وقت قصير أصدر مكتب السيد بيان من أهم نقاطه المطالبة بتشكيل برلمان عن طريق الانتخابات^(٢٧).

حاول برير تجاهل مطالب المرجعية وأكد أن على المجلس المصادقة على الاتفاقية وذكر في أكثر من اتصال مع الإدارة الامريكية أن السيستاني مصراً على وجوب انتخاب المؤتمر الدستوري بالاقتراع المباشر ، وفي حديث آخر بعد لقائه بالسيد حسين الصدر

وحثه على قبول فكرة سلطة الاحتلال بانتقاء المؤتمر الدستوري من بين مختلف عناصر الشعب ، رغبة منه في أن ينقلها الصدر الى السيستاني ، ولكن برير قال بعد ذلك أن السيستاني لم يتزحزح عن موقفه المتصلب وسيؤدي موقفه إلى أبطال خطتنا الاولى للعملية السياسية في العراق^(٢٨).

ولكن المجلس شدد على ضرورة الأخذ بتحفظات المرجعية الدينية وأستمر في مناقشة الموضوع بعد أن طرح الباجه جي ما جرى في لقائه مع المرجع الديني ، وفي يوم الخميس ١٥ كانون الثاني ٢٠٠٤ أنطلقت مظاهرة في البصرة تطالب بأجراء الانتخابات ومؤيدة لطروحات المرجعية الدينية وأوصلت التظاهرات رسائل واضحة لسلطة الاحتلال وللمجتمع الدولي.

أخذت سلطة الاحتلال ومجلس الحكم التطورات الاخيرة في نظر الاعتبار وطلبت لقاء الامين العام للأمم المتحدة في محاولة للإشراك المنظمة الدولية في العملية السياسية الجارية في العراق وشكل المجلس وفداً ضم الباجه جي وأحمد الجليبي وعادل عبد المهدي ، والتقى كل من أحمد الجليبي وعادل عبد المهدي بالسيد السيستاني قبل مغادرة الوفد ، فأكد لهم السيد ضرورة الاتفاق على إرسال لجنة لدراسة أماكن أجراء انتخابات في العراق تكون اساس لإقامة مجلس تشريعي للفترة الانتقالية المؤقتة.

غادر الحاكم المدني بول برير الى واشنطن في ١٧ كانون الثاني ٢٠٠٤ وفور وصوله التقى بوزير الخارجية كولن بأول^(٢٩) ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد^(٣٠) ومستشارة الأمن القومي كوندليزا رايس^(٣١) ، وفي تصريح لاف ت ذكر برير أن واشنطن يمكن أن تجري تعديلات على خططها في العراق استجابة للاعتراضات الشيعة وشكك في إمكانية أجراء الانتخابات قبل نقل السيادة ، بعدها عقد اجتماع في يوم ١٩ كانون الاول حضره الامين العام ووفد امريكي بقيادة برير ووفد بريطاني وأعضاء الوفد العراقي وبعد نقاش لأكثر من ساعتين ، تم الاتفاق على منح الامم المتحدة دوراً في عملية نقل السلطة ، على أن ترسل المنظمة بعثة لمعرفة إمكانية أجراء الانتخابات ، وذكر كوفي عنان أنه يدرس امكانية

أرسال بعثة الى العراق للتحقق فيما إذا كان بالإمكان إجراء انتخابات وتقديم النصح للعراقيين.^(٣٢)

أرسل الامين العام للأمم المتحدة الأخضر الابراهيمي^(٣٣) مندوباً عنه الى العراق مع فريق للتحقق من امكانية إجراء الانتخابات ، وبعد المباحثات ولقاء السيد السيستاني قدم الابراهيمي تقريراً أيد فيه بشكل جزئي ما طالب به السيد ، وأقترح فصل موضوع الانتخابات عن موضوع انتقال السيادة ، وأقترح تأجيل الانتخابات حتى نهاية ٢٠٠٤ ، وأوصى بإقامة حكومة انتقالية تتمتع بالسيادة حتى وقت إجراء الانتخابات العامة في منتصف كانون الثاني ٢٠٠٥ ، وقد وافق السيد السيستاني في نيسان ٢٠٠٤^(٣٤).

أن معارضة المرجعية للخطط الأمريكية ومنفذها بول بريمر وإفشالها على أرض الواقع ، كانت واضحة في كتابات بريمر وقد كتب في رسالة الى زوجته "ياله من يوم مريع ربما تتطور هذه الأزمة لتنتهي عملي لأنني أستطيع أن أتصور الآن أن الإدارة ستخلص أنها لا تستطيع تحقيق أهدافها معي ، إذا لم أتمكن من تنفيذ أي من خطتي رغم أن ذلك بسبب السيستاني في كلا الحالتين... لذا فقد وصلنا الى نهاية اللعبة وحن الوقت استبدال الرامي ، ويجدر بالرامي الجديد أن يكون متخصصاً^(٣٥).

منذ قضية الإصرار على إقامة انتخابات لاختيار أعضاء المجلس التشريعي ، عرف السيد السيستاني على كافة الأصعدة كمدافع عن حقوق الشعب العراقي في إقامة نظام ديمقراطي منتخب ، وكان من أول الداعيين الى سن دستور جديد للعراق وتأليف حكومة عراقية وطنية مدنية ، قوامها مجلس تشريعي منتخب من الشعب كافة ، وتضم جميع الشرائح والطوائف والقوميات ، حتى ينهض عراق واحد مستقل يلم شمل الجميع^(٣٦).

عُد تدخل السيستاني ومشروعه الذي طرحه بعد عام ٢٠٠٣ ، مشروعاً عاماً لم يمتاز بالفئوية ولا الطائفية ، فهو مبني على تأريخ الحوزة العلمية الفكري والسياسي والسلوكي والذي يمكن أن تجد فيه ما يعجبك وما لا يعجبك أن شئت الدخول في التفاصيل ولكنك لا بد أن تقر له بسلامة خطه العام وخياراته ، ذلك أن مشروعه في

الناس وبالناس ومن أجل الناس ، أصحاب الحقوق كما هم مكلفون بتكاليف شرعية ، فالأصغاء الى حقوقهم يشجعهم على الالتزام بتكاليفهم تجاه الدين والدولة^(٣٧).
ومنذ سقوط نظام صدام حسين واحتلال العراق من القوات الامريكية ، لجأ السياسيون الى المرجعية الدينية للإفادة من آرائها وكان السيد السيستاني يدير الامور بواقعية وحكمه ، ولولا هذا الأسلوب الهادئ والرصين لدخلت البلاد في الفتن والحروب والمواجهات الطائفية والقومية ، واتباعه أسلوب الفتوى الشرعية المتزنة والعقلانية ، أدى بالمرجعية الى القيام بدورها الحقيقي في حركة الأمة^(٣٨).

كانت بياناته دائماً ما تتسم بالطابع الوطني والموجهة لكل العراقيين دون استثناء ، ففي بيانه الذي صدر حول الموقف من انتخابات مجلس النواب المقررة في ٧ آذار ٢٠١٠ ، والذي عد من آيات النصيح السياسي ووثيقة سياسية مدنية جاء فيها " إن الانتخابات السياسية تحضى بأهمية كبرى ولاسيما في هذه الظروف العصيبة التي يمر بها العراق العزيز وهي المدخل الوحيد لتحقيق ما يطمح إليه الجميع من تحسين أداء السلطتين التشريعية والتنفيذية " أن البيان ينتمي الى الفكر السياسي المدني ، أذ أنه يخلو من أي مفردة دينية او مذهبية ، مفرداته مثل العراق العزيز ومصالح العراق والمواطنون والشعب العراقي ، تماثل في صياغتها أفكار فلاسفة التسامح في أوروبا^(٣٩).

ثانياً : أهمية التدخل المرجعي عن طريق ما كتب عن دور السيد السيستاني ولأهمية المرحلة التي قام السيد السيستاني والدور الالهم في صياغتها ومحاولاته الجادة والحثيثة ومتابعتها لكل شاردة وواردة في المشهد السياسي ، ويمكن ملاحظة ذلك عن طريق كثرة ما كتب عن مواقف السيد السيستاني واهم ما ذكر وضعناه في الجدول التالي فقد جمع الشيخ حسين محمد علي الفاضلي الكثير من المقالات في كتاب الامام السيستاني أمة في رجل ومن أهمها:

السيد السيستاني زعيم الأمة	علي السماك
السيد السيستاني والمرجعية الرائدة	عامر الحلو
المرجعية العلوية والتفقه الاجتماعي	يحيى راضي

السيستاني والديمقراطية	نبيل ياسين
السيستاني مرجعية للقرار الوطني	عمار البغدادي
السيستاني مدرسة انسانية	منصور الجمري
السيستاني ليس لغزاً	حسين أبو سعود
السيستاني. سؤال لم تكتمل الإجابة عليه	علي الدباغ
التسامح واللاعنف في فكر الامام السيستاني	محمد عبد الحكيم
زيارة طارق الهاشمي للسيد السيستاني	غالب الشابندر
المرجعية والمواقف الصريحة	صالح الظالمي
السيستاني دم المسلم حرام	علي آل غراش
السيستاني والوحدة الاسلامية	نصر المجالي
السيستاني لجائزة خدمة الاسلام وليس نوبل فقط	جمال خاشقجي
بيان السيد السيستاني	حمزة قبلان
السيد السيستاني ورياح التغيير	نيكولاس بلانفورد
السيستاني مرحلتان وموقف	حسن الجراح
النسخة الحمينية أو السيستانية.. أيهما الأصح	حسين علي جليح
كيف قرأ الغربيون السيد السيستاني	السيد ضياء الموسوي
التجربة العراقية والامام السيستاني	الشيخ حبيب آل جميع
وقفه مع السيد السيستاني	احمد الزيدي
هل يحب الله تعالى السيد السيستاني	ابراهيم محمد صالح
عالم السيستاني	حليم الأعرجي
السيد السيستاني السيد المظلوم	عماد عبد الله
السيد السيستاني كافل أيتام آل محمد	علي حسن الزين
تعايش السيستاني	جعفر الصفار
تحية للمرجع الاعلى	علي حسن الجزير

السيد السيستاني توضيحات دائمة وخدمات متواصلة	محمد علي الأشيقر
كيف عرفت السيد السيستاني	سلمان هادي آل طعمة
إنسانية الامام السيستاني	سعيد رشيد
لماذا السيد السيستاني بالذات	منير النمر
الامام السيستاني راعي القضية العراقية	عمار العامري
السيد السيستاني كما رأيته	قاسم حمودي
البصرة تستقبل الامام السيستاني	مركز البصرة الثقافي
من صابئي مندائي الى السيد السيستاني	مثنى حميد مجيد

وجمع الكاتب سليم الجبوري الكثير من المقالات والآراء عن السيد السيستاني في كتاب السيد السيستاني مرجعية الانسانية والعيش المشترك ومن أهم المقالات والآراء:

مفهوم الدولة في مدرسة النجف من الشيخ النائيني إلى السيد السيستاني	د. عبد الجبار الرفاعي
بين الاسلام السياسي ودنيا الاسلام السياسي	فخري كريم
رسائل المرجعية الشيعية الى العالم العربي	جهد الزين
مرجعية السيستاني	السيد هاني فحص
لماذا لا يعلن السيستاني الجهاد المسلح؟	السيد هاني فحص
السيستاني سيد البراني	معد فياض
لدحر الطائفية... سعوديون انتصروا للسيستاني	د. رشيد الخيون
القرارات الكبرى	توني كايرون
السيستاني ودوره في سياسة العراق	ديفيد بنيامين
السيستانية في كتاب مهم	غالب الشابندر
المرجعية . . ميزان الذهب	د. عادل عبد المهدي
المرجعية الدينية غير راضية	عبد الجبار الشبوط
((السيستانية))	مصطفى الكاظمي

السيسيستاني وهوية العراق الجديد	مصطفى الكاظمي
في رحاب السيد السيسيستاني	أ. د حاتم الربيعي
التعايش المذهبي ورؤية السيد السيسيستاني	الشيخ حسن الصفار
مرحلة جديدة من تطور الفكر السياسي الشيعي بالتجربة العراقية والامام	الشيخ حبيب ال جميع
المرجعية .. والمواقف الصريحة .. السيد السيسيستاني .. نموذجا	د. صالح الضالمي
النجف و بغداد : منطق الحوزة الدينية ومنطق السلطة السياسية	حارث الحسن
الغاندية في السياسة السيسيستانية	فؤاد حبيقة
٩ سنوات من اطفاء الحرائق	ربيع نادر
مرجعية السيسيستاني : روح الامل ..	اسماعيل زاير
أهمية دعوة السيد السيسيستاني الى الناخب العراقي	د. يوسف شيت
لماذا يرفض السيسيستاني التدخل بالانتخابات	ستيفن مايرز
(دربونة) السيسيستاني	محمد حسن الموسوي
من الداخل صحة المرجع الاعلى	هادي جلومرعي
السيد السيسيستاني وجائزة نوبل للسلام	صباح محسن كاضم
بوركت عمايتك ياسيدي	عبد الله ويردي أربيلي
((المرجعية العليا والمسألة العراقية)) كتاب يوثق مواقف السيسيستاني	وسام متي
الامام السيسيستاني والكاردينال دلي .. همهما العراق	عمار العامري
المرجعية الشيعية في العراق	أحمد شهاب
أنا خادم للعراقيين	الشيخ خالد عبد الوهاب

السيد السيستاني وهموم المرجعية	د. يحيى الشامي
العراق من الصدر إلى السيستاني	أحمد شهاب
السيستاني لجائزة خدة الاسلام وليس نوبل	جمال خاشقجي
السيد علي السيستاني الانسان كما رأيته	صلاح الغراوي
السيستاني والوحدة الاسلامية... منهج ورؤية	نصر المجالي
مشروع السيد السيستاني بين عقلية الايجاب والسلب	صلاح التكمه جي
تحية للإمام السيستاني	السيد حسين الصدر
السيد علي السيستاني الانسان كما رأيته	د. قاسم حمودي
قراءة في بيان مكتب السيستاني بشأن الانتخابات العراقية	حسين كركوش
السيستاني	د. سامي ناصر
سلاماً يا عراقي: سلاماً سيد علي السيستاني	هاشم العقابي
السيستاني مدرسة إنسانية	منصور الجمري
آية الله السيستاني ومشاريع لم تكتمل	أحمد هاشم الجبوري
العرفي والسيستاني	سمر المقرن
الإمام السيستاني نجم في سماء الانسانية	صبيح فاخر الطرطوسي
السيستاني : مرحلتان وموقف	حسن الجراح
موسى يفترش الارض ويحصل على مباركة السيستاني	مسعود الحناوي
جريدة الشرق الاوسط تمضي ٥٠ عاماً... ومنزل السيد السيستاني	سوسن أبو حسين
تفاصيل جهود السيستاني	حامد الخفاف
ثوابت المرجعية	تحقيق مجلة الاسبوعية
دور المرجعية في بناء العراق	حسن منيمية
رسائل عن وعي المستقبل	مشرق عباس

آد ميلكرت	الامم المتحدة لها الشرف الكبير أن تلتقي المرجع السيستاني
الاخضر براهيم	السيستاني يتمتع بذكاء عال
غسان سلامة	السيستاني رجل فاضل وحكيم
ستيفان دي مستورا	كان لي شرف الاستماع الى نصائح وأفكار السيد السيستاني
جلال الطلباني	السيد السيستاني نعمة من الله للعراقيين
نوري المالكي	إن آية الله العظمى السيد السيستاني مرجع كبير إنه حكيم
نبيه بري	نحن بحاجة الى حكمته
ضياء عباس	رجب طيب أردوغان يبدي إعجابه بالسيد السيستاني
مادلين أولبرايت	توصل السيستاني الى طريقة تجعل المحتلين يعملون لصالحه
بول بريمر	السيستاني لم يتزحزح عن موقفه
عمرو موسى	السيد السيستاني ينادي بالعلاقة الودية البناءة بين ابناء الشعب العراقي
هاني خلاف	أبهرني السيد السيستاني بما لديه من فكر تجاوز الشأن العراقي
أحمد عبد الغفور السامرائي	السيد السيستاني أكد على عروبة العراق
أكمل الدين احسان	نصائح السيستاني الرشيدة
هاشمي رفسنجاني	زيارة السيستاني كانت تشكل أملاً لي
علي لاريجاني	رؤيته لأمر العالم الاسلامي رؤية دقيقة
غازي عجيل الياور	شخصية محترمة ومرتزة
طارق الهاشمي	السيد السيستاني ملم بكل القضايا التي يعاني منها العراق
أياد علاوي	السيستاني على مسافة واحدة من الجميع
فؤاد معصوم	السيستاني أكثر عراقية من أي شخص

أريد أن أرشح السيستاني لجائزة نوبل	توماس فريدمان
كان نجاح انتخابات كانون الثاني...تتويجاً لمقاومة اللاعنف للسيستاني	نعوم شومسكي
آية الله حال بحكمته دون انزلاق العراقيين في وحول الفتنة الطائفية	عبد الرحمن الراشد
أفضل تصور في العراق هو الذي يعتمد السيستاني	محمد حسنين هيكل
لقد أصغى لنا السيد السيستاني بكل رحابة صدر	مار شليمون
للسيد السيستاني دور مؤثر في الحياة العلمية والسياسية والجهادية	الشيخ نعيم قاسم
الوفد الكوردي في رحاب السيستاني	مكتب الاتحاد الكردستاني

وجمع كل من السيد أحمد الموسوي وسامي جواد كاظم في كتاب اقلام كتبت عن المرجعية، عدة مقالات وبحوث من أهمها:

في رحاب السيستاني	د. حاتم جبار الربيعي
السيستاني	د. سامي ناصر خليفة
السيد السيستاني وهموم المرجعية	د. يحيى شامي
مرجعية السيستاني	السيد هاني فحص
الامام علي والديمقراطية	عبد الحسين صادق
الولايات المتحدة تنسحب من العراق	الناشيونال
رسائل المرجعية الشيعية الى العالم العربي	جهاد الزين
النجف وبغداد : منطق الحوزة الدينية ومنطق السلطة السياسية	حارث حسن
قراءة في بيان مكتب السيستاني	حسين كركوش
لدحر الطائفية	رشيد الخيون

روين بومبون	آية الله علي السيستاني
سوسن ابو حسين	جريدة الشرق الاوسط بين المنطقة الخضراء ومنزل السيستاني
صلاح الغراوي	اللقاء بالإمام السيستاني
عادل عبد المهدي	المرجعية ميزان الذهب
علاء اللامي	هل يصلح السيستاني ما أفسده غالبريث؟
فخري كريم	دين السيستاني
فخري كريم	دين السيستاني ودنيا الاسلام
السيد هاني فحص	لماذا لا يعلن السيستاني الجهاد المسلح
محمد عبد الجبار	المرجعية الدينية غير راضية
محمد عبود	عندما يتحدث السيد السيستاني
مسعود الحناوي	اللقاء بين السيستاني وعمر موسى
مصطفى الكاظمي	السيستاني.. مشروع المدنية وقيم المواطنة
مصطفى الكاظمي	السيستاني صمام الأمان
مصطفى الكاظمي	دولة آية الله السيستاني..(مدنية)
معد فياض	السيستاني سيد البراني أمتنع عن مقابلة أي مسؤول أميركي
نزار حيدر	رسالتان لزيارة الامين العام للمرجع الاعلى
وسام السبع	جريدة السيستاني الكبرى
وسام السبع	في ضيافة السيد السيستاني
سامي جواد كاظم	من هو السيد السيستاني
سامي جواد كاظم	السيد السيستاني وكرامة الانسان

ثالثاً : إخفاق التجربة الديمقراطية في العراق ومن يتحمل مسؤولية الفشل يمكن القول إن التجربة الديمقراطية التي قادتها الاحزاب والائتلافات التي أتسمت معظمها بالفكر الاسلامي كان محكوماً عليها بالفشل وسط رفض اقليمي وعالمي لهذه

التجربة والتي عرفت بتجربة الاسلام السياسي في العراق، فالولايات المتحدة أجبرت على تعديل خطتها لتتضمن انتخابات ديمقراطية وكان من الواضح أن معظم الناس لاسيما بعد تدخل المرجعية سوف تختار الاقرب الى فكر المرجعية الدينية والذي يمكن أن تتبناه ظاهرياً او خفياً ، ذلك أن معظم من يحق له التصويت في انتخابات ٢٠٠٥ لم يكن يعرف شيئاً عن السياسيين الذين قادوا المعارضة في الخارج ، ودخولهم بعد سقوط نظام صدام حسين بمعية وحماية الاحتلال الامريكي وضعهم في موضع الشك ، لذلك رغب الناس ولاسيما في الوسط بشدة في مباركة المرجعية لقائمة معينة وحدث ذلك بالفعل في أول انتخابات ، وأنتخب أبناء الطائفة الشيعية ممثلهم من التحالف الوطني في المقابل حصل اصطفاف لأبناء الطائفة السنية لاختيار مرشحهم الاسلاميين.

كان أمام المرجعية الدينية خيارين، الاول والذي أخذت به هو الاعتماد على معارضي الخارج في تشكيل الائتلاف العراقي الوطني الموحد وضم أبرز الاحزاب الشيعية في العراق إضافة الى شخصيات سنية وممثلين للأكراد والتركمان واليزيديين ، وذكر حسين الشهرستاني عضو اللجنة السداسية التي شكلتها المرجعية لتنسيق الائتلاف إن هدف اللجنة المساعدة على تشكيل لائحة وطنية موحدة وأستغرق عمل اللجنة شهرين^(٤) ، لما لهم من تاريخ نضالي طويل في مواجهة السلطة البعثية يشهد بذلك الجميع ، ولخبرتهم السياسية علماً ان جلهم من غير مقلدي المراجع الاربعة قادة الحوزة العلمية في زمن التغيير، ونظر الناس للمرشحين كرمز للخلاص من النظام البعثي الصدامي، والقادة الذين سوف يحققون الطموح المنشود في حكومة همها الوطن والمواطن ، ولكن الامور ذهبت بالاتجاه الآخر وغرتهم الدنيا ومن يقف وراءهم حتى اغلقت المرجعية الدينية الباب بوجههم جميعاً حتى المعممين منهم والفلاسفة والمتكلمين والخطباء ، ومقتهم معظم الناس الى الدرجة التي بات فيها ينشد التغيير بأي وسيلة.

المشكلة في هؤلاء أصحاب التاريخ النضالي لم تكن لهم قاعدة في البلاد فنظام البعث كان مهيمناً ولذلك كان عليهم أقامت قاعدة لهم وهذه القاعدة اعتمدت بشكل كبير على تأييد المرجعية ولقاءاتهم فيها، ولكن مع مرور الزمن استغلت المناصب الحكومية

في كسب تأييد الناس وأصبح الذي يتبوّ منصب رئاسة الوزراء والوزارات السيادية تكثر أتباعه لاسيما والناس متعطشة للوظائف التي تمثل المكسب الرئيسي للعيش في العراق في غياب متعمد للقطاع الخاص ، وكانت هذه الطريقة السهلة لكسب الاتباع لحزب معين وهي التي يعتمد عليها في كسب الاصوات في الانتخابات ، وكثرت ظاهرة التعينات الوهمية قبل إجراء أي انتخابات في الوقت نفسه أصبحت هذه القضية مثيرة للمشاكل من جهة أخرى فكل مسؤول ينظر في طلبات اتباعه فقط ويعطل كل ما من شأنه ان ينفع الطرف الآخر الذي يمكن أن ينافسه في الانتخابات القادمة وباتت خدمة الناس واقامة المشاريع رهن بأهواء المسؤولين من الأحزاب السياسية.

بدأت الاحزاب الدينية في مهمة توسيع قاعدتها بأتباع اساليب مختلفة ، معظمها لا تعتمد على اقامة قاعدة واعية ونظام مؤسساتي ، وأخذت الاحزاب تتنافس فيما بينها وبطرق مبتذلة على كسب الناس ولاسيما بأتباع الأسلوب الطائفي الديني المرتكز على التنظير لا التطبيق ، وبمرور الزمن ومن دون رقابة فعالة بدأت تدخل في مشاريع عديدة وتمنحها لجهات ساندة ومؤيدة ، حتى بدأت أخطر مرحلة فساد مالي في تاريخ العراق الحديث والمواطن لا يستوعب قصص الفساد الاداري والمالي وكأنها من نسج الخيال^١، وسقط أصحاب التاريخ النضالي في المحذور وغرتهم الدنيا واموالها وتحقق لأمریکا ما تريد ، فالذين راهن عليهم السيد السيستاني ، اليوم يمنعهم من الوصول الى مكتبه ومع ذلك لم يراجعوا مواقفهم ، فالنظام الديمقراطي الذي يمكن أن يتحول الى فوضى عارمة وبؤرة من بؤر الفساد وتراشق الاتهامات في مسؤولية الفشل حدثت في العراق ، والولايات المتحدة الراعي الاول للنظام الديمقراطي لم تساعد في اقامة أي نظام مؤسساتي رغبة منها في إفشال الاسلاميين ، ونظام المحاصصة الذي بنيت عليه عملية التغيير في العراق ، كان أساس مهم لبناء نظام فاسد ادارياً ومالياً ، ووصلت الامور الى طريق مسدود، في الوقت نفسه تعرض العراق الى موجات من المتطرفين المغرر بهم وحثهم على الذهاب الى العراق للجهاد ضد المحتل وكل من قبل في وجوده ، وحدثت حرب طائفية دمرت النسيج الاجتماعي راح ضحيتها آلاف العراقيين من دون ذنب،

ولم يتحمل أحد مسؤولية الدمار ذلك أن معظم خيوطه بأيدي المخابرات الاجنبية التي تتحرك وفق المخطط الامريكي ، وذهب البلد باتجاه المجهول ، وآخر حلقاته كانت هجوم التنظيمات المتطرفة الذي اسقط الموصل في غضون ثلاث ايام وتابع سيره الحثيث باتجاه العاصمة بغداد والمدن المقدسة كما صرح قادة التنظيم وفق مخططهم ، وكان يمكن ان تسقط البلاد على حين غفلة لأنه ليس هناك منتسب في القوات الامنية والعسكرية مستعداً فضلاً عن المواطنين أن يضحي بنفسه في سبيل حكومة تتصارع على المناصب والمكاسب.

رابعاً : موقف المرجعية الدينية في النجف الاشرف

تمهيد

في ظل الظروف العصيبة التي يمر بها العراق من شماله الى جنوبه والتدهور المذهل والمدوي الذي لحق بهيبة القوات العسكرية والامنية التي صرفت عليها المليارات، ونقل عشرات القنوات الفضائية صوراً للمعدات العسكرية وهي تحترق في شوارع المدن وطوابير المدنيين النازحين خوفاً من القادم الجديد الذي أختلف في تحديد هويته على الرغم من ان راياته السود تنذر بالشؤم في كل مكان حل به هو ومن تحالف معه باسم الثورة ، وقد ذكر أحد رؤساء الصحف العراقية ان هذا التحالف غير المقدس ضم تنظيمات البعث السابق وجماعة الضاري والتنظيمات المسلحة العشائرية وخلايا النقشبندية الموالية لعزة الدوري وكلها التحقت برايات داعش رغبة أو رهبة وحجتهم الخلاص من الخنوع الطائفي والتحرر من النهج والسياسات التي تستهدف المكون السني^(٤٢).

بدى ارتباك الحكومة العراقية واضحاً لاسيما بعد تشفي الصديق قبل العدو وبعد تسارع سقوط المناطق كتسارع الهشيم في الرياح وهي تردد عبارات المؤامرة ، وكل حزب أو ائتلاف يتهم الآخر بالوقوف وراء المؤامرة؟ ووسط ذهول وخوف وترقب كبير من عامة الشعب لاسيما بعد القتل المروع الذي حدث لشباب قاعدة سبايكر^(٤٣) وبعد تفخيم قوة المسلحين الى أبعد حد وحملات المساندة لهم في مواقع التواصل الاجتماعي .

وضع التنظيم خطة استراتيجية معقدة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي فقبل عدة أسابيع من سقوط الموصل تم الاعلان عن بث الأخبار باللغة الانكليزية تحت عنوان أخبار الدولة الإسلامية ، ومن أهم نتائجها فيديو مصور لمدة ٦٢ دقيقة أطلق عليه "تشابك السيوف" مجدّ و هول المناطق التي تم السيطرة عليها في الفلوجة ، وهاجم الطائفة الشيعية بوصفهم مساوين لليهود والمسيح ، وحديث للبغداي يؤكد فيه أن النار التي أضرمت في العراق لن تنطفأ^(٤٤).

وقد نشطت حسابات على موقع تويتر أدعت تمثيلها لتنظيم الدولة منذ ٩ حزيران ونقلت مباشرة تطورات العمليات ونشر مقاطع فيديو لما اسماء حملة المليار والتي تناشد المسلمين نشر رسائل وصور على جميع مواقع التواصل ، وفي ١٢ حزيران قامت المجموعة الاخبارية بأطلاق ثلاث أفلام عالية الدقة ، الأول تحت عنوان نهاية سايكس بيكو، ويبدو فيه رجال من تنظيم الدولة يرفعون بحرافات الحدود السورية العراقية ، وفي يوم ١٦ حزيران بث فيديو بعنوان (لامعنى للحياة بدون الجهاد) وفيه مقاتلين مسلمين من بريطانيا وأستراليا يطالبون إخوانهم في الغرب في الحاق بهم مطالبين الجميع بترك أعمالهم وعوائلهم وتلبية نداء الجهاد في الزمن الذهبي الذي لن يتكرر^(٤٥).

ونشر لجهة التهيب والتخويف صوراً للإعدام عشرات من قوات الامن والذي عرف فيما بعد بمذبحة سبايكر^(٤٦) ، وقد حصل التنظيم بعد سيطرته على الموصل باهتمام كبير في مختلف وسائل الاعلام لدول العالم وعد ظهوره ولادة دولة جديدة يمكن أن تؤدي الى اكبر تغيير راديكالي للجغرافية السياسية في الشرق الاوسط منذ معاهدة سايكس بيكو^(٤٧).

قدمت مؤسسة واشنطن دراسة في تشرين الأول ٢٠١٤ ، ذكرت أن للتنظيم أنصار في السعودية ومصر والاردن وأفغانستان ، وفي أوروبا فمن كل سبعة شباب بريطانيين مسلمين هناك واحد يؤيد تنظيم الدولة واعمارهم ما بين ١٣ — ١٨ ، وفي فرنسا هناك ٦٪ من الفرنسيين المسلمين يؤيدون تنظيم الدولة وفي ألمانيا حوالي ٤٪ يؤيدون تنظيم الدولة^(٤٨)، وفي تقرير آخر حدد فيه عدد المقاتلين الأجانب بحوالي ٣١٠٠٠ مقاتل أجنبي

متواجد في سوريا والعراق منهم حوالي ١٢٠ أسترالي و ١٢٠٠ فرنسي وحوالي ٨٠٠٠ من المملكة المتحدة وتوزع الآخرون وفق جنسيات مختلفة^(٤٩).

في ظل هذه الاجواء المشحونة والمخيفة وموقف معظم الدول المخيب للآمال لاسيما الولايات المتحدة والهزيمة التي لحقت بالمؤسسة العسكرية بعد نشر صور المدرعات والدبابات والمدافع والعربات متروكة في الشوارع فضلاً عن التي استعرض بها المسلحون في شوارع الموصل وصور للملابس المراتب المختلفة متروكة في الشوارع والتأكيد من معظم المحللين العسكريين ان القوات العسكرية في انهيار تام ، وفي هذا الوقت العصيب كان يمكن للمواطن ان يتنصل عن اي مسؤولية لاسيما وهو يعيش في ظل ازمة هوية وضياح فكري وديني بعد ان تعددت المرجعيات الفكرية والسياسية الهدامة والتي لاهم لها سوى النيل وأضعاف ومحق الشخصية العراقية الاصيلة ولم يكن احد يعيد التوازن الى المشهد وشحذ الهمم الا المرجعية الدينية في النجف الاشرف بقيادة المرجع الديني الاعلى السيد علي السيستاني .

في يوم ١٠ حزيران صدر بياناً مهماً أكد فيه المرجع آية الله السيد علي السيستاني دعمه ومساندته للجيش والقوات المسلحة العراقية، في مواجهة الارهابيين المعتدين.

البيان الاول في ١٠ حزيران

أكد المرجع آية الله السيد علي السيستاني دعمه ومساندته للجيش والقوات المسلحة العراقية، في مواجهة الارهابيين المعتدين.

يمكن ملاحظة ان البيان خرج بعدة نقاط من أهمها:

١- طالب الحكومة العراقية والقيادات السياسية بتوحيد الكلمة.

٢- تعزيز كافة الجهود في سبيل الوقوف بوجه الارهابيين ، وهذا تحديد دقيق منذ اللحظات الاولى ، ذلك ان الامر أختلط على الكثيرين لاسيما أهل الديار وعلمائها فوسموا ما يحدث بالثورة أو الانتفاضة لشعب مظلوم ، وبعد أن طغت الرايات السوداء على ما عداها خفتت تلك الاصوات ، وأصبح مفهوم الارهاب مرادفاً لتنظيم الدولة الاسلامية.

٣- أكد البيان على ضرورة حماية المواطنين من شر الارهاب ، والتأكيد على مفهوم المواطنة والابتعاد عن مفهوم الدين والطائفة ، لاسيما ان المناطق المستهدفة تضم مكونات عدة تنتمي الى البلاد منذ القدم مع انها تختلف مع الاسلام او الديانات الاخرى^(٥٠).
أوردنا سابقاً ما تناقلته وكالات الانباء العالمية من معنويات منهارة للقوات المسلحة والامنية، ولكن بيان المرجعية جاء معاكساً وأكد على الدعم اللامحدود لتلك القوات وطالبها بالصبر والثبات في مواجهة المعتدين.

أعلان الدفاع الكفائي :

أخذت الاوضاع بالتدهور شيئاً فشيئاً بعد اليوم العاشر وتوسع الارهابيون في سيطرتهم على مناطق عدة، وتم أسناد تقدم تنظيم الدولة بماكنة إعلامية قل نظيرها، المتابع لها يظن أن الطريق الى بغداد والسيطرة عليها مسألة وقت ويمكن القول : انها كذلك، وفي يوم الثاني عشر من حزيران أعلن التنظيم أنه لن يتوقف حتى السيطرة على بغداد وكربلاء، وان المعركة الحاسمة سوف تكون في بغداد ، ونقتبس من كلمة ابو محمد العدناني التي كانت تحت عنوان (ماصائبك من حسنة فمن الله) التي نقلتها مختلف الوكالات والاذاعات ومنها (ا ف ب) تحت عنوان :تنظيم "الدولة الاسلامية" يدعو مقاتليه لمواصلة "الزحف" نحو بغداد وكربلاء والنجف في ١٢ حزيران ٢٠١٤، دعا تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام الذي يشن هجوماً كاسحاً في العراق تمكن خلاله من السيطرة على مدينتي الموصل وتكريت الى مواصلة الزحف جنوباً نحو العاصمة بغداد ومدينة كربلاء الشيعية ، وقال ابو محمد العدناني احد ابرز قيادات تنظيم الدولة الاسلامية والمتحدث باسمه في كلمة نشرت على مواقع تعنى باخبار الجهاديين "واصلوا زحفكم فانه ما حمي الوطيس بعد ، فلن يحمي الا في بغداد وكربلاء فتحزموا وتجهزوا" وأضاف (شمروا عن ساعد الجد ولا تتنازلوا عن شبر حررتموه وأزحفوا الى بغداد الرشيد، بغداد الخلافة، فلنا فيها حساب ثقیل طویل، ولكن تصفية الحساب لن تكون في سامراء او بغداد ، وانما في كربلاء المنجسة والنجف الاشرك (وانظروا انا معكم منتظرون)^(٥١).

ويمكن القول : إن الامربات واضحة وان الارهابين لن يتوقفوا وهدفهم تدمير جميع البلاد، وإذا تمكن هؤلاء من السيطرة على العراق سوف يقتلوا كل شيعة العراق ، ويدمروا كل مزار ومقام ومسجد عائد الى شيعة العراق وليس أمام شيعة العراق الا خيار واحد هو القتل ، لاسيما وأن السلفية الوهابية عدتهم فئة ضالة كافرة منحرفة ، وسيكتب التاريخ أن سياسي هذه الطائفة ساعدوا على قتل أبناء طائفتهم باختلافهم على المناصب والكراسي الذي أضع منهم الحكم والوطن^(٥٢).

والحدث الثاني الذي أربع الجميع قيام تنظيم الدولة بأسر طلاب من قاعدة سبايكر الجوية وقتلهم بأبشع طريقة وامام عدسات الكاميرات وانتشرتشرطة التصوير على مواقع التواصل الاجتماعي حتى كانت عوائل الطلاب تشاهد قتل أولادها بأبشع صورة وهي وكل حر شريف لا يصدق ما يرى، ومن سخریات القدر أن الولايات المتحدة التي للعراق معها تحالف ستراتيحي كانت طائراتها تنقل مواطنين أمريكيين من قاعدة بلد الجوية ولم تتدخل لإنقاذ الطلاب ، ودل ذلك على انهم لا يعينهم الا مصالحهم ومواطنيهم وليحترق العراق ومن فيه ، وكل المواقف التي صدرت خلال الثلاثة الايام السابقة لم يكن يهمها التقدم الحاصل وتبحث عن تسويات سياسية ومصالحة مجتمعية في ضل سيل جارف في حالة تركه على هواه لن يبق شيئا.

كان على المرجعية الدينية في النجف الاشرف أن تقول كلمتها وهي التي عهدا الشعب العراقي صمام الامان، في وقت لن ينفع الكلام مع التدهور الحاصل ، ولذلك اختارت المكان والزمان الاكثر تأثيرا على نفوس العراقيين ومن ينشد الحرية والسلام في كل العالم ، ومن كربلاء حيث مرقد أبي الضيم الذي تردد شعاره عبر الازمان "هيهات من الذلة" والذي أصبح شعاراً لكل حر شريف يدافع عن وطنه وشعبه وعرضه ومقدساته ، أعلن امين عام العتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي معتمد المرجعية الدينية البيان الخالد وهو ما عرف بفتوى الدفاع الكفائي^(٥٣).

تطرق ممثل المرجعية الدينية العليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي خطيب وإمام الجمعة في كربلاء المقدسة في خطبته الثانية من صلاة الجمعة والتي أقيمت في الصحن

الحسيني الشريف في ١٤ شعبان ١٤٣٥ هـ الموافق ١٣/٦/٢٠١٤ م، متناولا فيها ستة أمور استهلها سماحته بالقول:

أيها الاخوة والاخوات:

إن الاوضاع التي يمر بها العراق ومواطنوه خطيرة جداً، ولا بد ان يكون لدينا وعي بعمق المسؤولية الملقاة على عاتقنا (إنها مسؤولية شرعية ووطنية كبيرة).

أيها الاخوة والاخوات أود توضيح ما يلي:
أولاً:

ان العراق وشعبه يواجه تحدياً كبيراً، وخطراً عظيماً، وإن الارهابيين لا يستهدفون السيطرة على بعض المحافظات كنيوى وصلاح الدين فقط.. بل صرّحوا بأنهم يستهدفون جميع المحافظات، ولا سيما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف.. فهم يستهدفون كل العراقيين وفي جميع مناطقهم. ومن هنا فإن مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا يختص بطائفة دون اخرى او بطرف دون آخر^(٥٤).
ثانياً:

إن التحدي وإن كان كبيراً إلا أن الشعب العراقي الذي عرّف عنه الشجاعة والإقدام، وتحمل المسؤولية الوطنية والشرعية في الظروف الصعبة؛ أكبر من هذه التحديات والمخاطر.

فإن المسؤولية في الوقت الحاضر هي حفظ بلدنا العراق ومقدساته من هذه المخاطر، وهذه توفر حافزاً لنا للمزيد من العطاء والتضحيات في سبيل الحفاظ على وحدة بلدنا وكرامته، وصيانة مقدساته من أن تهتك من قبل هؤلاء المعتدين.

ولا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف أن يدب الخوف والاحباط في نفس أي واحد منهم، بل لا بد ان يكون ذلك حافزاً لنا لمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا..^(٥٥)

قال تعالى في محكم كتابه الكريم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢٠٠﴾ - سورة آل عمران -.

وقال تعالى: (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) - سورة الأعراف -.

وقال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) - سورة الأنفال -.

وقال تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبُاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) - سورة البقرة -.

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧) - سورة المائدة -.

ثالثاً:

إن القيادات السياسية امام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية كبيرة... وهذا يقتضي ترك الاختلافات والتناحر خلال هذه الفترة العصيبة، وتوحيد موقفها وكلمتها، ودعمها واسنادها للقوات المسلحة.. ليكون ذلك قوة إضافية لأبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات.

رابعاً:

إن دفاع أبنائنا في القوات المسلحة وسائر الأجهزة الامنية هو دفاع مقدس، ويتأكد ذلك حينما يتضح ان منهج هؤلاء الارهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام، يرفض التعايش مع الآخر بسلام، ويعتمد العنف وسفك الدماء، وإثارة الخلاف الطائفي وسيلة لبسط نفوذه وهيمنته على مختلف المناطق في العراق والدول الاخرى.

يا أبنائنا في القوات المسلحة.. إنكم امام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية، واجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم هو الدفاع عن حرمت العراق ووحدته، وحفظ الأمن

للمواطنين، وصيانة المقدسات من الهتك، ودفع الشر عن هذا البلد المظلوم وشعبه الجريح.

وفي الوقت الذي تؤكد فيه المرجعية الدينية العليا دعمها واسنادها لكم.. تحثكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر، وإن من يضحي منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم؛ فإنه يكون شهيداً إن شاء الله تعالى.

والمطلوب ان يحث الأب ابنه والأم ابنها والزوجة زوجها على الصمود والثبات دفاعاً عن حرمة هذا البلد ومواطنيه..

خامساً:

ان طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه، وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي (بمعنى ان من يتصدى له وكان فيه الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقيين) وتوضيح ذلك بمثال أنه إذا تصدى عشرة آلاف وتحقق الغرض منهم سقط عن الباقيين فإن لم يتحقق وجب على البقية وهكذا..

ومن هنا فإن على المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الارهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم... عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية.

سادساً:

ان الكثير من الضباط والجنود قد أبلوا بلاء حسناً في الدفاع والصمود وتقديم التضحيات، فالمطلوب من الجهات المعنية تكريم هؤلاء تكريماً خاصاً، لينالوا استحقاقهم من الثناء والشكر، وليكون حافزاً لهم ولغيرهم على أداء الواجب الوطني الملقى على عاتقهم.

نسأل الله تعالى ان يحفظ العراق وشعبه وجميع الشعوب^(٥٦).

يمكن القول ان البيان الصادر في خطبة الجمعة الثانية كان وطنياً بامتياز، إذ لم تذكر فيه مفردة الطائفة الا مرة واحدة "ان مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم مسؤولية الجميع ولا تختص بطائفة دون أخرى أو طرف دون آخر" وتكررت مفردة العراق إحدى عشرة مرة

ومصطلح المواطنة والمواطن سبع مرات، ومن الجميل ان تأتي مفردة المقدس التي تشير الى المراقدة المقدسة بعد العراق وشعبه وان الدفاع عن الوطن واجب كفائي، ومن الغريب ونحن في زمن الفضائيات والتواصل الاجتماعي بكل اشكاله يعد بيان المرجعية طائفي وتحريضاً لطائفة على اخرى.

استجابة المواطنين لتلبية نداء المرجعية

حال انتهاء خطبة الجمعة من العتبة الحسينية المقدسة بدأ الحراك الشعبي بالتحرك على مؤسسات الدولة المختلفة لتلبية لنداء المرجعية الدينية في الدفاع عن الوطن ومقدساته، وكعادتها وهي المعين الذي لا ينضب خرجت العشائر العراقية مرددة الاهازيج الثورية معلنة الاستعداد للتوجه لأي موقع لصد الارهابين^(٥٧).

فتحت مراكز التطوع في مختلف المدن وأقبل عليها مختلف شرائح المجتمع من موظفين وكسبة، ففي مدينة كربلاء فتحت عشرات المراكز في اقصيتها ونواحيها ومنذ الساعات الاولى ليوم ١٤ حزيران تدافع آلاف المواطنين ملين نداء المرجعية، و اشار رئيس مجلس محافظة كربلاء نصيف الخطابي في ١٤ حزيران أن المجلس وضع خطة عاجلة لفتح مراكز التدريب واستيعاب الاعداد الكبيرة التي توافدت لغرض التطوع استجابة لفتوى الجهاد الكفائي، وأن مركز تدريب كربلاء لم يستوعب عدد المتطوعين.

شهدت مدينة النجف في جميع اقصيتها ونواحيها تظاهرات حاشدة لتلبية لنداء المرجعية بوجوب الدفاع عن الوطن وأهله واعراضه ومواطنيه، وامتألت ساحات التطوع بالآلاف المسلحين، وأعلن محافظ النجف لؤي الياسري تسجيل اكثر من سبعين الف متطوع في المراكز الرسمية وغير الرسمية، وتم الاستعانة بمراكز الشرطة والامن الوطني واكاديمية الشرطة لتدريب المتطوعين.

وفي مدينة ذي قار تدافع أبنائها للذود عن البلاد والمقدسات حال سماعهم فتوى المرجعية التي اعلنها الشيخ عبد المهدي الكربلائي من الصحن الحسيني الشريف داعياً فيها التطوع لدرأ الخطر الذي هدد البلاد، وشهدت المدينة وأقصيتها ونواحيها مظاهرات كبيرة التي حمل فيها ابناء المدينة السلاح، وناقش مجلس المحافظة عملية

استقبال المتطوعين في مراكز التدريب، وذكر رئيس مجلس المحافظة هلال السهلاني ان المجلس عقد جلسة طارئة في ليل ١٤ حزيران للبحث في وضع كافة التدابير المناسبة لتنظيم عملية التطوع ، وخلال يومين اعلن المجلس نقلاً عن محافظ الناصرية تسجيل اكثر من خمسين الف متطوع ، وأرسل خمسة آلاف الى سامراء على وجه السرعة وفي مدينة القادسية كسائر المدن الاخرى لبي نداء المرجعية آلاف المواطنين وتم افتتاح اربع عشرة مركز تطوع في المدن والاقضية والنواحي ، واكد مدير جهاز الامن الوطني عماد الكناني تطوع الاف المواطنين ، وان مظاهرات حاشدة شهدتها مركز المدينة تلبية لنداء المرجعية^(٥٨).

وفي مدينة البصرة توافد العراقيون وسط تظاهرات وأهازيج مؤيدة للحوزة العلمية ، ونقلاً عن عضو اللجنة الامنية في مجلس المحافظة مجيب الحساني ، ان القيادات السياسية والامنية اتفقت على تشكيل لواء من المتطوعين^(٥٩).

واكد رئيس مجلس محافظة المثنى حاكم الياسري أن استجابة المواطنين لفتوى الجهاد الكفائي كانت كبيرة جداً ، حتى أن شوارع المدينة اكتظت بالمتطوعين ، وحضر محافظ المثنى أبراهيم الميالي وقادة الشرطة اجتماعاً عشائرياً لتنسيق الجهود واستيعاب المتطوعين في مراكز التطوع.

وذكرت تقارير من محافظة ميسان ان عدد المتطوعين زاد عن ١٣ ألف مقاتل ، وأشار رئيس مجلس المحافظة منذر رحيم الشواي ، ان العراق بحاجة اليوم الى التكاثر والتعاون لدعم قواته العسكرية والامنية^(٦٠).

وفي مدينة واسط توافد ابناء المدينة منذ الصباح الباكر ليوم الرابع عشر من حزيران ونقلاً عن مديرية تربية واسط فان عدد المتطوعين وصل الى ٣٧٠٠ مدرساً وموظفاً سجلوا اسمائهم للدفاع عن البلاد ضد الارهاب^(٦١). ونقلاً عن رئيس مجلس محافظة ديالى مثنى التميمي أن آلاف المتطوعين سجلوا اسمائهم دفاعاً عن البلاد ملين نداء المرجعية^(٦٢).

بعد الزخم الكبير الذي شهدته مراكز التطوع في مختلف المدن العراقية اعلن مكتب السيد السيستاني ان الموظفين غير مكلفين وجاء في نص البيان :

اعلن مكتب المرجع الديني الاعلى السيد علي السيستاني، السبت ١٤ حزيران ، أن الموظفين غير مكلفين بالواجب الكفائي للدفاع، مبينا انه سيتم ذلك في حين توفر الضرورة لذلك^(٦٣).

الخاتمة:

عُد تدخل المرجعية الدينية في النجف الاشرف والوقوف بشكل مباشر وصريح للتصدي للهجوم الارهابي الواسع والسريع والمخطط له بدقة عن طريق فتوى الدفاع الكفائي ، أهم تدخل في تاريخ المرجعية الدينية الشيعية في العصر الحديث ، لا يضاهيه أي تدخل مرجعي سواء في ثورة العشرين او ما سبقه أو ما بعده ، والسبب في ذلك كونه جاء في أخطر مرحلة يمر بها الشرق الأوسط عموماً وبلاد الشام والعراق خصوصاً وقد تكالب عليهما القريب والبعيد ، جامعين لهم المتشددون من مختلف مناطق العالم تحت ذريعة الدفاع عن الإسلام وإقامة دولة الخلافة ، وقد أحصي أكثر من ثلاث وثلاثين ألف مسلم أجنبي في العراق وسوريا أبان سيطرة التنظيمات المسلحة على الموصل ، وفي وقت كانت فيه مأكنة إعلامية مؤثرة تدعم ذلك الهجوم وتصفه بالثورة ضد الظلم مؤيدة بفتاوى تدعو للجهاد والذهاب الى سوريا والعراق ، والحكومة العراقية والاطراف السياسية منشغلة بمنصب رئيس الوزراء والمناصب الاخرى ، والشعب ناقماً عليها ، ومن يطلع على خلافاتهم وفسادهم الاداري ورواتبهم وطرق معيشتهم لا يلوم الجندي الذي لا يقاتل دفاعاً عن هكذا كتل سياسية ولا يرغب بالتضحية بنفسه وأبناء المسؤولين منعمن في دول الخارج ، وذكرنا أن موقف مجلس الأمن والولايات المتحدة حمل الحكومة العراقية والفرقاء السياسيين المسؤولية وأكتفى متفجعاً ، فما هي إلا ايام قليلة وتسقط العاصمة ويعاد خلط الأوراق وترتيبها من جديد.

أمام هذه المشكلة المركبة والمعقدة كان على المرجعية الدينية أن تقول كلمتها فالمرجعية الدينية طالما عملت على تقريب وجهات النظر ودعت في كل لقاءاتها لتوحيد العراق

وإحلال السلام وطالبت الجميع باليقظة والحذر ونبذ العنف والصبر على المكاره وضبط النفس وتفويت الفرصة على أعداء البلاد الذين عملوا طيلة السنوات الماضية لإشعال حرب أهلية وحتى في أصعب الظروف التي فجرت فيها المراقدة المقدسة في سامراء كانت تطالب بالصبر وعدم الانجرار وراء مشيري الفتن.

ولكن يوم ١٣ حزيران كان مختلفاً والتطورات متسارعة، ولذلك كان القرار الصعب في التصدي مع ما يحمل التصدي من مخاطر وصعوبات ومعوقات واستغلال من هذا الطرف أو ذاك وكان البيان جامعاً موحداً شاحداً لهمم الجميع وبالسريعة التي لم يتوقعها أحد قلب المعادلة،

فكانت الاستجابة منقطعة النظير من لدن الكثير وأبناء الخط المرجعي خاصة تسابقوا للدفاع عن البلاد والمقدسات في جبهات القتال وساندتهم دعم لوجستي قل نظيره عالمياً، وتدافع أبناء القوات المسلحة من مختلف الصنوف بعد أن منحهم المرجعية الدينية الثقة وأصبغت على واجبهم في التصدي للتنظيمات المسلحة الإرهابية صفة القداسة ولمن قتل منهم مكانة الشهيد، وبعد طول جراح ومعاناة هزمت التنظيمات المسلحة الإرهابية وكان أكثر الفضل في ذلك لمرجعيته الرشيدة ولمن لبى نداء الوطن.

الملخص:

لازم الاحباط والقلق المجتمع العراقي في ظل العملية السياسية المرتبكة في العراق وما آلت إليه من انقسام بين الكتل السياسية وبدأ الشعب يفقد الثقة بكل شركاء العملية السياسية لاسيما بعد انتخابات ٢٠١٤ والتي لعب فيها المال السياسي الدور الأكبر لوصول مختلف مرشحي الكتل والحزاب ومع تدهور الاوضاع على مختلف الاصعدة والفساد الإداري والمالي الذي نخر جسم الدولة وضياع المليارات من الاموال في مشاريع وهمية في مختلف المدن العراقية على حد سواء ، فضلاً عن الفوضى في مؤسسات الدولة اذا صح عليها مصطلح المؤسسات وفي الوقت الذي تعرض فيه البلد الى اخطر مرحلة تهدد كيانه وحتى وجوده ، لاحظ الشعب استغلال كل وسيلة من الكتل السياسية للوصول الى السلطة والتنافس على الوزارات التي اصبحت مغنماً وانعدام التفاهم

والتلاقي حتى بين التحالف الواحد والكتلة الواحدة ، ومع ان المرجعية الدينية طالبت على الدوام بإصلاح الاوضاع السياسية والاقتصادية الا انها لم تلق آذاناً صاغية حتى اغلقت ابوابها في وجه الجميع وبسبب هذه الاختلافات والمنافسات والتكالب على المناصب واتباع تلك الدولة وتلك اصبح البلد في غضون ثلاثة ايام في مهب الريح السوداء ، وعن طريق مآكنة اعلامية لا نظير لها اختلطت الامور على المواطنين فبين من يروج لتنظيم الدولة ومن يروج لحزب البعث السابق ومن يدعي انها ثورة لم يكن امام اغلبية الشعب الى الانتظار والتفرج ومتابعة القنوات الفضائية وانتظار الجديد.

عرف السيد علي السيستاني بمواكبته المرحلة الجديدة في تاريخ العراق بعد سقوط حكم الفرد الواحد والحزب الواحد وفي مرحلة معقدة للغاية فالاحتلال الامريكي يرغب في فرض رؤيته واهدافه في هذا البلد بعد حصار وتجويع لشعب امتد اربع عشرة سنة ، والدول المحيطة كل لديه الاهداف والتطلعات التي يرغب في تحقيقها في هذا البلد فمن يريد النظام الاسلامي ومن يرغب في عدم رؤية اي نظام ديمقراطي يمكن ان يؤثر على المنطقة ومن يرغب في بلد ضعيف مفكك مقسم ولكل من تلك الدول حلفاء وأصدقاء وعملاء انعكس سلباً على مجمل العملية السياسية وادخلها في نظام المحاصصة والطائفية والتوازنات التي يجب ان ترضي حكام المنطقة وهذا غيض من فيض ادخل البلاد في ازمات ومشاكل وحروب حتى بات الناس يتحدثون عن محاسن ما قبل ٢٠٠٣ مع كل ظلمها ومآسيها ، وفي ظل هذه المشاكل كان الجميع ينتظر ويراقب ويسأل عن موقف المرجعية الدينية في اخطر مرحلة يمر بها العراق والمنطقة.

Abstract:

The frustration and anxiety of the Iraqi society is necessary in light of the confused political process in Iraq and the division that led to it among the political blocs, and the people began to lose confidence in all the partners of the political process, especially after the ٢٠١٤ elections, in which political money played the largest role in the arrival of the various candidates of the blocs and parties and with the deterioration of the

situation at various levels, and the administrative and financial corruption that ravages the body of the state and the loss of billions of money in fake projects in various Iraqi cities, as well as chaos in state institutions if the term institutions are correct and at a time when the country has been exposed to the most dangerous stage that threatens its existence .

The people noticed the exploitation of every means of the political blocs to reach power and to compete for the ministries that became spoils and the lack of understanding and convergence even between the one alliance and the one bloc, and although the religious authority has always called for reforming the political and economic conditions, it did not receive a deaf ear until it closed its doors to everyone. Because of these differences, rivalries and scrambling for positions and the followers of that state and that, the country became within three days in the black wind, and through an unparalleled media machine, things got mixed up on the citizens, between those who promoted the state organization and those who promoted the former Baath party and those who claim that it was a revolution that was not in front of The majority of the people have to wait and watch, follow the satellite channels and wait for the new one.

Ali al-Sistani was known for accompanying the new stage in the history of Iraq after the fall of the rule of one individual and one party and in a very complicated stage. In this country, who wants the Islamic system, and who wants not to see any democratic system that could affect the region, and who wants a weak, broken and divided country, and each of those countries has allies, friends and agents, which negatively affected the overall political process And he brought it into the system of quotas, sectarianism, and balances that must satisfy the rulers of the region

المصادر والهوامش:

- (١) جان جاك شوفاليه ، تاريخ الفكر السياسي من المدينة الى الدولة القومية ، ت: محمد عرب صاصيلا ، بيروت ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٦ .
- (٢) للمزيد ينظر كنعان مكية ، جمهورية الخوف ، بيروت ، منشورات الجمل .
- (٣) السومرية الفضائية في ١٢ آيار ٢٠١٧ ، جريدة اليوم السابع في ١٢ آيار ٢٠١٧ .
- (٤) أول نظام اقتراح لمجلس يمثل الشعب كان في الولايات المتحدة الامريكية ، وأول نظام حكم ديمقراطي لاختيار مجلس نواب كان في الولايات المتحدة للمزيد ينظر : عبد الفتاح ياغي ، الحكومة والادارة العامة في الولايات المتحدة الامريكية ، ط١ ، عمان ، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع ، ٢٠١١ .
- (٥) صرحت كوندليزا رايس أن الولايات المتحدة سوف تعيد العراق الى العصور الوسطى
- (٦) للمزيد ينظر : روح الله الحسيني ، الحكومة الإسلامية ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
- (٧) فائق طهوب ، محمد سعيد حمدان ، تاريخ العالم الحديث والمعاصر ، القاهرة ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، ٢٠٠٧ ، ص ص ١٠٨-١٢٠ .
- (٨) علي احمد البهادلي ، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الاصلاحية (١٩٢٠-١٩٨٠) ، بيروت ، دار الزهراء ، ١٩٩٣ ، ص ٣٠٤ .
- (٩) المصدر نفسه
- (١٠) خير الدين حسيب ، العراق من الاحتلال الى التحرير ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ص ١٩٨-٢٠٠ .
- (١١) جاي متجموري غارنر : ولد في ١٥ نيسان ١٩٣٨ في ولاية فلوريدا ، عمل في مشاة البحرية الامريكية ، درس في جامعة فلوريدا وحصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ سنة ١٩٦٢ ، ودرس الادارة العامة وفي الخدمة العسكرية منح رتبة ملازم سنة ١٩٦٢ وخدم في فيتنام ، ووصل في التدرج العسكري لمنصب نائب القائد العام في تكساس ، ساهم في تطوير نظام الصواريخ ، وقاد بطاريات الصواريخ في حرب الخليج ، كلف بمهمة تأمين المناطق الكردية في شمال العراق بعد حرب الخليج ، وفي عام ١٩٩٧ تقاعد بعد أن كان مساعد رئيس أركان الولايات المتحدة ، وفي عام ٢٠٠٣ تم تعيينه مدير مكتب اعادة الاعمار للمساعدة الانسانية في العراق للمزيد ينظر:
- Arthur Goldschmidt Jr. and Lawrence Davidson, A Concise History of the Middle East (Westview Press, ٢٠٠٦), ٤٣٨-٤٣٢; https://en.wikipedia.org/wiki/Jay_Garner
- (١٢) حسن لطيف الزبيدي وآخرون ، العراق والبحث عن المستقبل ، النجف الاشرف ، ط٢٠٠٨ ، ١ ، ص ١٨٨-١٨٩ .
- (١٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٠ .

(١٤) بول بريمر: ولد في ٣٠ أيلول ١٩٤١ في ولاية كنتيكت الأمريكية، عمل في السلك الدبلوماسي منذ عام ١٩٦٦ في سفارة الولايات المتحدة في أفغانستان وبعدها في النرويج وعين نائب مساعد خاص لستة وزراء خارجية، وشغل منصب السفير في هولندا عام ١٩٨٣ وفي عام ١٩٨٦ عين سفير في وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون مكافحة الإرهاب، حاصل على شهادة الماجستير في الإدارة وتم تعيينه سنة ٢٠٠٣ رئيساً للإدارة المدنية للأشرف على إدارة أعمار العراق في ٦ آيار ٢٠٠٣ للمزيد ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Paul_Bremer

(١٥) بول بريمر، عام قضيته في العراق، ت: عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦، ص ١٠٩.

(١٦) حامد الخفاف، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني، بيروت، دار المؤرخ العربي، ٢٠١٥، ص ٣٥.

(١٧) حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ٢٠٠.

(١٨) مجلة النجف الاشرف، العدد الرابع، ٢٠٠٣، ملحق خاص بعنوان محنة الدستور، ص ص ٥-٦.

(١٩) حامد الخفاف، المصدر السابق، ص ص ٣٢-٣٣.

(٢٠) مجلة النجف الاشرف، العدد الرابع عشر، ٢٠٠٣، ص ٤.

(٢١) المصدر نفسه، ص ٤.

(٢٢) أحمد بن حلي: ولد أحمد بن حلي في ولاية تلمسان في ٢٦ آب ١٩٤٠، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة ١٩٦٠ بالمغرب ثم انتقل إلى عمليات الحدود المغربية الجزائرية بالفيلق الرابع التابع لجيش التحرير الوطني الجزائري، درس أبن حلي في القاهرة وتخرج من قسم الصحافة والاعلام، وأنضم الى السلك الدبلوماسي وتدرج في السلك حتى أصبح سفير في السودان سنة ١٩٩٢ وفي سنة ١٩٩٤ عين مستشاراً في جامعة الدول العربية وأصبح نائب لرئيس الجامعة منذ سنة ٢٠٠٩ وتم التجديد

لكفاءته حتى وفاته سنة ٢٠١٧ للمزيد ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/أحمد_بن_حلي

(٢٣) عمر موسى: ولد في سنة ١٩٣٦، أكمل كلية الحقوق في القاهرة التحق في السلك الدبلوماسي سنة ١٩٥٨، شغل منصب مندوب لمصر في الامم المتحدة ووزير خارجية وأميناً عاماً للجامعة العربية

للمدة (٢٠٠١-٢٠١١) للمزيد ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/عمر_موسى

(٢٤) كوفي أنان (١٩٣٨-٢٠١٨): ولد في غانا، درس الاقتصاد في جامعة جنيف، عمل في مكتب

منظمة الصحة العالمية في جنيف وبعدها في مقر الامم المتحدة، وعين وكيل أمين عام الامم المتحدة لعمليات حفظ السلام للأربعة سنوات، ويعد كوفي عنان أول أمين عام يتم انتخابه من موظفي المنظمة

للمدة (١٩٩٦-٢٠٠٧) ومنح جائزة نوبل سنة ٢٠٠١ للمزيد ينظر:

كوفي_أنان/ <https://ar.wikipedia.org/wiki/أنان>

(٢٥) مجلة النجف الاشرف ، العدد الرابع ، ٢٠٠٣ ، ملحق خاص بعنوان محنة الدستور ، الملحق الخاص ، ص ص ١٣-١٤ .

(٢٦) المصدر نفسه ، ص ١٤ .

(٢٧) المصدر نفسه ، الملحق الخاص ، ص ١٦ .

(٢٨) بول بريمر ، المصدر السابق ، ص ص ٢١٤-٢١٥ .

(٢٩) كولن لوثر باول : ولد في ٥ نيسان ١٩٣٧ ، سياسي أمريكي حاصل على شهادة البكالوريوس في علم الارض والماجستير في إدارة الاعمال من جامعة جورج واشنطن ، وأنضم الى القوة العسكرية حتى حصل على رتبة جنرال ، وشغل منصب مستشار الامن القومي وقائد لقيادة الجيش الامريكي ورئيساً لهيئة الاركان المشتركة للمدة (١٩٨٩-١٩٩٣) وتقلد منصب وزير خارجية الولايات المتحدة

للمدة (٢٠٠١-٢٠٠٥) للمزيد ينظر : https://en.wikipedia.org/wiki/Colin_Powell

(٣٠) دونالد رامسفيلد : ولد ٩ تموز ١٩٣٢ ، حاصل على شهادة العلوم السياسية من جامعة برينستون ، وخدم في البحرية الامريكية لمدة ثلاث سنوات وأنتخب لمجلس النواب سنة ١٩٦٢ ، وشغل منصب وزير الدفاع للمدة (١٩٧٥-١٩٧٧) في عهد الرئيس جيرالد فورد ، وأصبح وزير للدفاع ثانية في عهد جورج بوش الثاني للمدة (٢٠٠١-٢٠٠٦) للمزيد ينظر

<https://www.britannica.com/biography/Donald-Rumsfeld>

(٣١) كونداليزا رايس : ولدت في مدينة برمنغهام في ولاية ألاباما ، في ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٤ ، حاصلة على درجة البكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة دنفر ، والماجستير من جامعة نوتر دام والدكتوراه من كلية العلاقات الدولية في جامعة دنفر. عملت في وزارة الخارجية زمن إدارة جيمي كارتر ، وانضمت إلى إدارة بوش في مجلس الأمن القومي كمستشارة الشؤون السوفياتية وأوروبا الشرقية للرئيس جورج بوش الأب خلال تفكك الاتحاد السوفياتي وإعادة توحيد ألمانيا. تعمل كمستشارة للأمن القومي في فترة الرئيس بوش الأولى بين عامي ٢٠٠١ - ٢٠٠٥ ، وهي أول امرأة تتولى المنصب ، وقد شغلت منصب وزير الخارجية بالفترة من ٢٦ يناير ٢٠٠٥ إلى ٢٠ يناير ٢٠٠٩ للمزيد ينظر:

Cunningham, Kevin (٢٠٠٥). Condoleezza Rice: U.S. Secretary Of State (Journey to Freedom);

(٣٢) مجلة النجف الاشرف ، العدد الرابع ، ٢٠٠٣ ، ملحق خاص بعنوان محنة الدستور ، ص ١٨ .

(٣٣) الاخضر الابراهيمي : سياسي ودبلوماسي جزائري ، ولد في ١ كانون الثاني ١٩٣٤ ، عين وزيراً لخارجية بلاده للمدة (١٩٩١-١٩٩٣) ، اختارته الأمم المتحدة مبعوثاً في أفغانستان والعراق ومؤخراً

هايتي وجنوب إفريقيا واليمن وزائير ، وفي السنوات الأخيرة كلف من طرف الأمم المتحدة لحل تفاوضي في العديد من بؤر التوتر والتي كللت في العديد من الأزمات بنجاح للمزيد ينظر :

https://ar.wikipedia.org/wiki/الأخضر_الإبراهيمي

(٣٤) حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

(٣٥) سليم الجبوري ، السيد السيستاني مرجعية الانسانية والعيش المشترك ، بيروت ٢٠١٣ ، ص ٣٦١ .

(٣٦) أحمد الموسوي ، سامي جواد كاظم ، أقلام كتبت عن المرجعية ، مقال ليحيى شامي ، السيد السيستاني وهموم المرجعية ، ، ص ص ٤٠-٤١ .

(٣٧) هاني فحص ، مرجعية السيستاني ، ص ص ٤٤-٤٥ ، نقلاً عن جريدة السفير ، في ٢٨/٦/٢٠١٠ .

(٣٨) حاتم جبار الربيعي ، في رحاب السيد السيستاني ، ص ص ٧-٨ ، نقلاً عن صوت العراق في ١٩/٦/٢٠١١ .

(٣٩) حسين كركوش ، قراءة في بيان مكتب السيد السيستاني ، ص ص ٨٨-٨٩ ، نقلاً عن جريدة أيلاف الالكترونية في ٢٣ شباط ٢٠١١ .

(٤٠) مجلة النجف الاشرف ، العدد التاسع ، ٢٠٠٤ ، ص ٦ .

(٤١) في تصريح صحفي لرئيس المؤتمر العراقي الجلبي سنة ٢٠١٠ ذكر أن الفساد الادراي والمالي في العراق بعد السقوط ولغاية سنة ٢٠١٠ لم يشهد له تاريخ العراق مثيل .

(٤٢) جريدة المدى ، العدد ٣١٠١ ، ١٤ حزيران ٢٠١٤ .

(٤٣) للمزيد عن مأساة سبايكر ينظر :

(٤٤) Alberto M. Fernandez, Here to stay and growing: Combating Isis propaganda networks, October, ٢٠١٥ .

(٤٥) Ibid.

(٤٦) <http://im61.gulfup.com/n9flwp.jpg>

(٤٧) Willem Theo Osterveld and Willem Bloem, The Rise and Fall of Isis: From Evitability to Inevitability, The hogue Center for Strategic Studies, P٥ .

(٤٨) Lana Shamieh ,Szenes Zoltan , The Rise of Islamic State in Iraq and Syria, AARMS, VO. ١٤. no. ٤ (٢٠١٥), p. ٣٧ .

(٤٩) Origins Ideology and responses by Mainstream Muslim Scholars, National Center of Excellence for Islamic Studies, ٢٠١٦, p. ٢ .

(٥٠) تناقلت البيان معظم وكالات الانباء العالمية وتم نشره في معظم الصحف العراقية الصادرة في يوم ٢٠١٤/٦/١١.

(٥١) أف ب: تنظيم "الدولة الاسلامية" يدعو مقاتليه لمواصلة "الزحف" نحو بغداد وكربلاء والنجف.

(٥٢) جريدة الصباح ، العدد ٣١٣٣ ، ١٦ حزيران ٢٠١٤ ، مقال بقلم محمد عبد الجبار شبوط.

(٥٦) البيان الذي عرف بفتوى الدفاع الكفائي تناقلته معظم وكالات الانباء ونشر في معظم الصحف العالمية.

(٥٧) السومرية نيوز، وكالة المدى برس ، قناة العالم الفضائية

(٥٨) المصدر نفسه

(٥٩) عشرات الآلاف يتطوعون استجابة لفتوى السيستاني - الجزيرة نت

ع... > ٢٠١٤ > <https://www.aljazeera.net>

(٦٠) السومرية نيوز، وكالة المدى برس ، قناة العالم الفضائية في ١٤ حزيران ٢٠١٤.

(٦١) The Iraqi Shi'a Mobilization to Counter the ISIS Offensive | Institute for ...

www.understandingwar.org/.../iraqi-shi'-mobilization-counter-isis-offensive.

(٦٢) <https://www.almirbad.com>

(٦٣) <https://www.alsumaria.tv/news>

المصادر العربية و المعربة:

• احمد الموسوي ، سامي جواد كاظم ، أقلام كتبت عن المرجعية ، مقال ليحيى شامي ، السيد السيستاني وهموم المرجعية.

• بول بريمر ، عام قضيته في العراق ، ت: عمر الايوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٦.

• جان جاك شوفاليه ، تاريخ الفكر السياسي من المدينة الى الدولة القومية ، ت: محمد عرب صاصيلا، بيروت ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٦.

• حامد الخفاف ، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني ، بيروت ، دار المؤرخ العربي ، ٢٠١٥.

- حسن لطيف الزبيدي وآخرون، العراق والبحث عن المستقبل ، النجف الاشرف ، ٢٠٠٨.
- خير الدين حسيب ، العراق من الاحتلال الى التحرير، بيروت ، ٢٠٠٦.
- روح الله الحسيني ، الحكومة الإسلامية ، بيروت ، ٢٠٠٨.
- سليم الجبوري ، السيد السيستاني مرجعية الانسانية والعيش المشترك ، بيروت ٢٠١٣.
- عبد الفتاح ياغي ، الحكومة والادارة العامة في الولايات المتحدة الامريكية ، ط١ ، عمان ، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع ، ٢٠١١.
- علي احمد البهادلي ، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الاصلاحية (١٩٢٠-١٩٨٠) ، بيروت ، دار الزهراء ، ١٩٩٣.
- فائق طهوب ، محمد سعيد حمدان ، تاريخ العالم الحديث والمعاصر ، القاهرة ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، ٢٠٠٧.
- كنعان مكية ، جمهورية الخوف ، بيروت ، منشورات الجمل.
- الصحافة الالكترونية :
- حاتم جبار الربيعي ، في رحاب السيد السيستاني ، ص ص ٧-٨ ، نقلاً عن صوت العراق في ١٩/٦/٢٠١١.
- حسين كركوش ، قراءة في بيان مكتب السيد السيستاني ، ص ص ٨٨-٨٩ ، نقلاً عن جريدة أيلاف الالكترونية في ٢٣ شباط ٢٠١١.
- مجلة النجف الاشرف ، العدد الرابع ، ٢٠٠٣ ، ملحق خاص بعنوان محنة الدستور
- هاني فحص ، مرجعية السيستاني ، ص ص ٤٤-٤٥ ، نقلاً عن جريدة السفير ، في ٢٨/٦/٢٠١٠.
- جريدة الصباح ، العدد ٣١٣٣ ، ١٦ حزيران ٢٠١٤ ، مقال بقلم محمد عبد الجبار شبوط.
- جريدة اليوم السابع في ١٢ آيار ٢٠١٧.
- جريدة المدى ، العدد ٣١٠١ ، ١٤ حزيران ٢٠١٤.

المصادر الاجنبية

- Alberto M. Fernandez, Here to stay and growing: Combating Isis propaganda networks, October, ٢٠١٥.
- Arthur Goldschmidt Jr. and Lawrence Davidson, A Concise History of the MiddleEast (Westview Press, ٢٠٠٦.
- Cunningham, Kevin , Condoleezza Rice: U.S. Secretary Of State (Journey to Freedom), ٢٠٠٥.
- Lana Shamieh ,Szenes Zoltan , The Rise of Islamic State in Iraq and Syria, AARMS, VO. ١٤.no. ٤(٢٠١٥),
- Willem Theo Osterveld and Willem Bloem, The Rise and Fall of Isis: From Evitability to Inevitability, The hogue Center for Strategic Studies.

المواقع الالكترونية الأجنبية:

https://en.wikipedia.org/wiki/Paul_Bremer

https://ar.wikipedia.org/wiki/أحمد_بن_حلي

https://ar.wikipedia.org/wiki/عمرو_موسى

https://ar.wikipedia.org/wiki/كوفي_أنان

https://en.wikipedia.org/wiki/Colin_Powell

<https://www.britannica.com/biography/Donald-Rumsfeld>

https://ar.wikipedia.org/wiki/الأخضر_الإبراهيمي

<http://im٦١.gulfup.com/n٩flwp.jpg>.

<https://www.aljazeera.net> > ٢٠١٤.

<https://www.almirbad.com>

<https://www.alsumaria.tv> > news